انسحبت امامهم عاصفة ترابية مسرعة مع تيار ريح مفاجئة . وكانت الشمس تنسحب فوقهم في السماء منحدرة الهوينا عن موقعها . أصبحوا بمحاذاة الاسلاك المثبتة الاوتاد فأجتازوها عبر باب من هذه الاسلاك مثبت بين وتدين فالتقوا بعراء نقي يمتد امامهما بشمس واهنة . وعبر الغفو المريح الذي حل في رؤوسهم ، سمعوا احدهم :

ـ اننا نقترب من وحدتنا . تلك آثار مواقع جنودنا تظللها الشجيرات والحفر .

اوشكت الشمس ان تتوارى وهي تنحدر مسافة عن موقعها . تاركة وراءها هالة من الالوان الخليطة السائبة . وكان ظل المساء يزداد كثافة حين التحقوا بوحدتهم. حدج سعيد بنظرة عميقة صف الشجيرات القابعة وراء المواقع فألفاها تتشاجر في الصمت . وامتثلوا للوقوف امام احد ضباط الوحدة . سألهم وقد استبشر بمقدمهم :

ـ أين محمود ؟

ـ استشهد . دفناه لصق الهضبة .

ـ وحسين ؟

ـ أصيب . مسجى فوق نقالة . اخترقت ساقيه ثلاث رصاصات وشظايا قنبلة محرقة .

ـ انضموا لوحدتكم . أنتم الآن فوق خط النار .

في الليل حل بينهم السكون المريب ذو الرائحة الساخنة . وسمعوا حسين يهمس بصوت أثقلته المرارة :

ـ اذا مت في فراشي ، فانتم غير عادلين ، أرغب أن أقبع خلف مدفع .

ظل يتكلم وعيناه تضيعان في وجهه المتضائل :

ـ ارغب في ميتة كميتة محمود .

سمعوا الضابط :

ـ ستقوم اسرائيل بغارة الليلة . كونوا حذرين .

بعد ساعة قرقع صوت في الفضاء ، فاهتزت الارض والاشجار ومواقع المدافع المضادة . واختلطت صيحات حذرة :

ـ طائرات اسرائيلية مقاتلة . كونوا على حذر .

بزغت في السماء عدة شهب نارية اختلطت بأصوات المدافع . بعد ساعة انكشف كل شيء . تمددت هياكل بشرية فقدت بريقها فراحت تتموج فوق التراب . ماتت كل العلامات في الطريق . وهناك فوق ساحة الموقعة اوقف سعيد من حركة قدميه ، حين ارتطمتا بجسد يتحرك حركات واهنة . وانحنى فوقه . لم يستطع ان يتمالك وعيه فاندفع في النشيج . وسمع الصوت الذي بدأ يخبو :

ـ اتذكر يا سعيد . انها بمثل الليلة التي استشهد فيها محمود. انها بلا قمر ولا نجوم . تركت النقالة . زحفت فوق التراب عبر الظلام . رغبت ان اقبع وراء مدفع . لكن ثمة شظايا لقنابل العدو بادرتني قبل أن ألج النفق الصغير . رأيت النجوم تتورد لصق جسدي . وشرايين الارض تضيء . اما انا فكنت مثل الطفل في فمه ثدي وفوق وجهه عباءة .

قال سعيد بصوت مخنوق :

ـ أليس في أسرتك من يحل محلك ، يا حسين ؟

ـ كانت زوجتي . ماتت في العام الماضي بعسر الولادة . لي طفلة اودعتها بيت خالتها .

***

ومن بين جفنيه راقب بعينيه حركة الجسد وهي تخبو . هب من موقعه وقد حمل الجثة السابحة في الدم وبدت امامه في الظلمة كجذع متفحم . وحين مشى ضاعت عيناه في الفراغ القائم امامه . لم يبق سوى بقعة متألقة من السماء لا زالت تلتهب . لم تكن شرارة ، فقد بزغ نجم .

البصرة ـ العراق

عبد الصمد حسن

البرق يلمع مرة أخرى على طور سيناء

للشاعر الباكستاني فيض أحمد فيض

« الشاعر الباكستاني فيض أحمد فيض اكبر شعراء باكستان الاحياء ، له تاريخ طويل في النضال الوطني والاجتماعي ، وحاصل على جائزة لينين للسلام عام ١٩٦٣ . يجمع شعره بين النضالية الانسانية التقدمية ، والتأثر الواضح بالتراث الاسلامي العربي والفارسي خصوصا الجانب الصوفي ، فضلا عن ثقافته الغربية العميقة الواسعة . ولذلك نجد في شعره الرؤية المعاصرة التي يعبر عنها تعبيرا يجمع بين الرهافة والعنف الثوري » .

البرق يلمع مرة أخرى على طور سيناء
وشعلة وجه الحقيقة قد تجلت مرة أخرى
ومرة أخرى
تكون الدعوة للرؤية هي الدعوة للموت .
هل لعينيك الشجاعة أن تقبل الدعوة أم لا تستطيع ؟
هل يستطيع هوى القلب أن يحتمل كرامته أم لا يستطيع؟
البرق يلمع مرة أخرى على طور سيناء ...
أيتها العين المبصرة
اجلي قلبك مرة أخرى
فعلى لوح القلب سيتنزل ميثاق جديد
بينك وبين الحقيقة .
واليوم ... لكي نغير القرون
لنفي عن القرون كل اقرار للطاعه
لا بد أن يكون هناك أمر بالرفض .
أنصت ... لعل هذه الكلمه
هي الحرف الاول من الصحف الجديده
التي تتنزل على قلوب كل المعدمين في الارض
على الفقراء أجمعين في هذا العالم الابدي
« نحن المستضعفين مغلولي اللسان ..
نحن العلم والخبير »
« نحن أفقر الفقراء ...
نحن البشير والنذير »
فأنذر أولي الامر جميعا
ليتعهدوا سجل آمالهم
لأن حرب اليائسين قد قامت
ولن يكون هناك ما يكفي لشنقهم من الحبال .
هنا سيكون كل العقاب وكل الجزاء
وهنا سيكون العذاب والثواب يوم الحشر .

ترجمة ملك عبد العزيز